زيارة هامة

١ ـ كان شَرِيفٌ عائدا من المسجِدِ بعدَ صلاةِ العَصر ، فالتَقى بصَديقِهِ عِصام ، فرحَّبَ بهِ وقال : كنتُ بالأمسِ في زِيارَةِ جارِكُم عادل ، لأنَّه مَريض . ألم تقُم بزِيارَتِه يا عِصام ؟

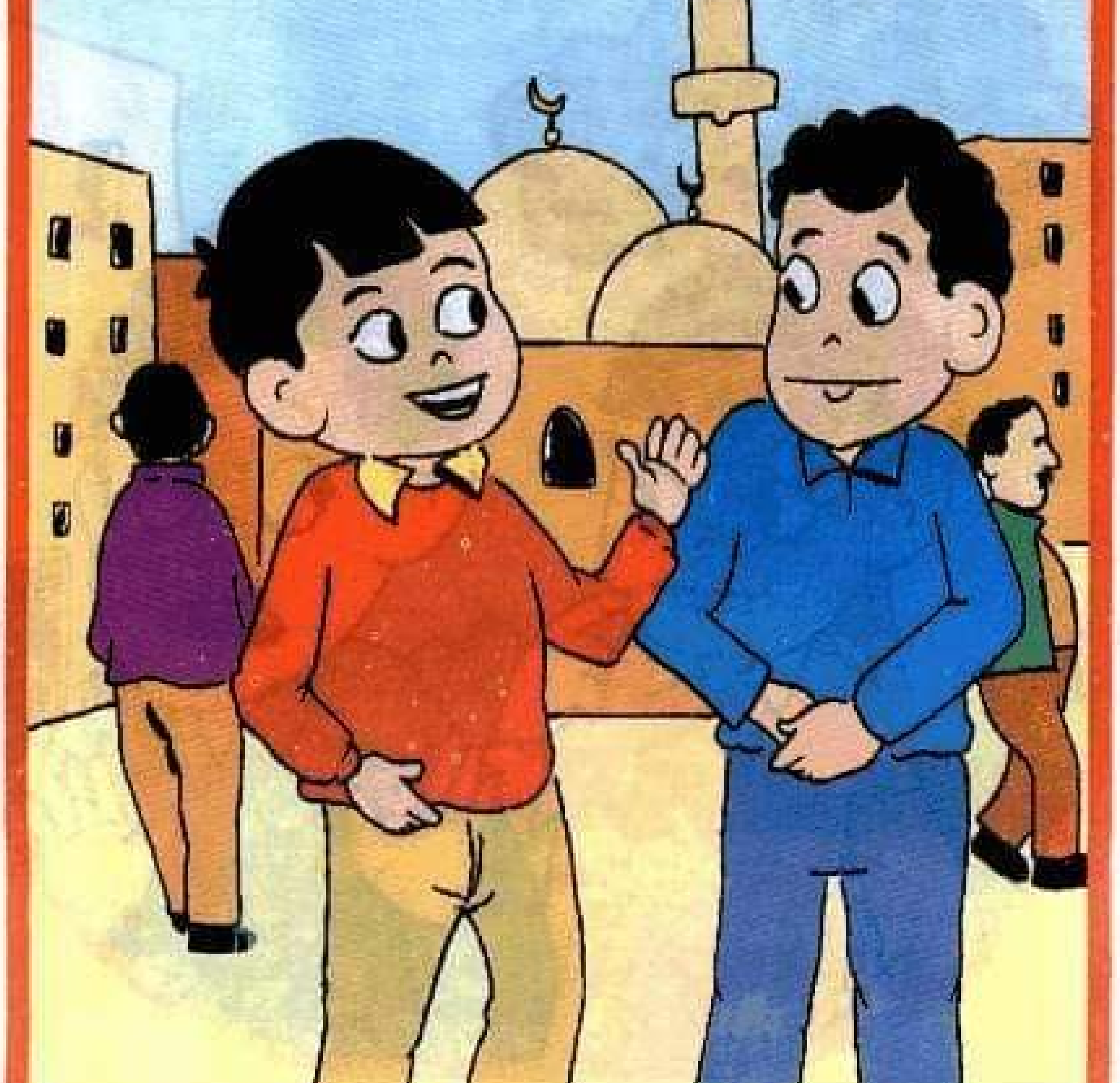

٢ ـ قالَ عِصامٌ فى تَردُّد : لا ، لم أَزُرْه ، لأَنَّنا مُتخاصِمان ، قال شريفٌ فى دهشَة : كيفَ يا عِصام ؟ إنَّ الإسلامَ يوصينا بحقِّ الجار ، لاسِيَّما إن كانَ هذا الجارُ مَريضًا .

٣ ـ قالَ شريفٌ مُبتسِما : إنّ الإسلامَ يَدعو إلى
مُراعاةِ الجار . فالنّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم كانَ يَقول :
(ما زالَ جبريلُ يوصينى بالجار حتى ظَنَنْتُ أنّهُ سيُورّثُه ،
أى سيَجعلُ له حُقوقًا فى ميراثه بعدَ الوَفاة ، كحُقوقِ
الأهلِ والأبناء ؟.

٤ ـ قالَ عِصام : إنَّكَ تحاولُ أن تُؤثِّرَ علَيَّ يا شَريف .

قالَ شَريف : إنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم ، وصَفَ حقَّ الجارِ بقَولِه : إنَّ حَقَّ الجارِ على الجار ، إذا استَعانَكَ أعَنتَه ، وإذا استَقرَضَكَ أقْرَضتَه ، وإذا افْتَقرَ عاوَنتَه ، وإذا مَرِضَ عُدتَه ـ أى زُرتَه ـ وإذا أصابَه خَيرٌ هنَّأتَه ، وإذا أصابَتهُ مُصيبةٌ عزَّيتَه ، وإذا ماتَ مَشيتَ فى جنازَتِه .

٥ ـ قالَ عِصامٌ مُقاطِعًا : كلُّ هذا من حُقوقِ الجارِ على الجارِ يا شريف ؟ قالَ شريف : وما زالَ هُناكَ غيرُها .

قال عِصام : إنّها أيُّها الصّديقُ آدابٌ جاءَ بِها الإسْلام ، وهيَ تفوقُ أكثرَ الحَضاراتِ تقدُّما .

٦ ـ قالَ عِصام : إنّنى بعدَ أن سَمِعتُ ما سَمِعت مِنكَ الآن ، لفى شَوقٍ لسَماعِ المَزيدِ عنْ حُقوقِ الجار .

قالَ شريف : في يومٍ جاءَ رجُلٌ إلى النّبيّ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم ، وقالَ : يا رَسولَ اللّهِ إنّ جارى يُؤذينى .

فقالَ له النّبيُّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم : اذْهبْ فاصْبِر .

٧ ـ ذهبَ الرّجلُ ولكنّهُ عادَ مرّةً أخرى يَشكو جارَه ، والرّسولُ صلّى الله عليهِ وسلّمَ يوصيهِ بالصّبرِ علـى أذى جارِه . فلمّا رجعَ للرّسولِ مرّةً أُخـرَى شـاكِيا ، قـالَ لـهُ الرّسـول : اذهَـبْ واطـرَحْ متاعَكَ علَى الطّريــق . أى أخرِج أثاثَ بَيتِك وضَعهُ أمامَ منزِلِك .

٨ ـ لَمّا فعلَ الرّجلُ ذلك ، كان النّاسُ الّذين يَمُرّونَ فى الطّريقِ أمامَهُ يَسألونَه : لِماذا أخرَجْتَ مَتاعَكَ من البَيْت ؟ فكانَ يَقولُ لَهم : أخرَجْتُهُ بِسَبَبِ إيذاءِ جارى لى .

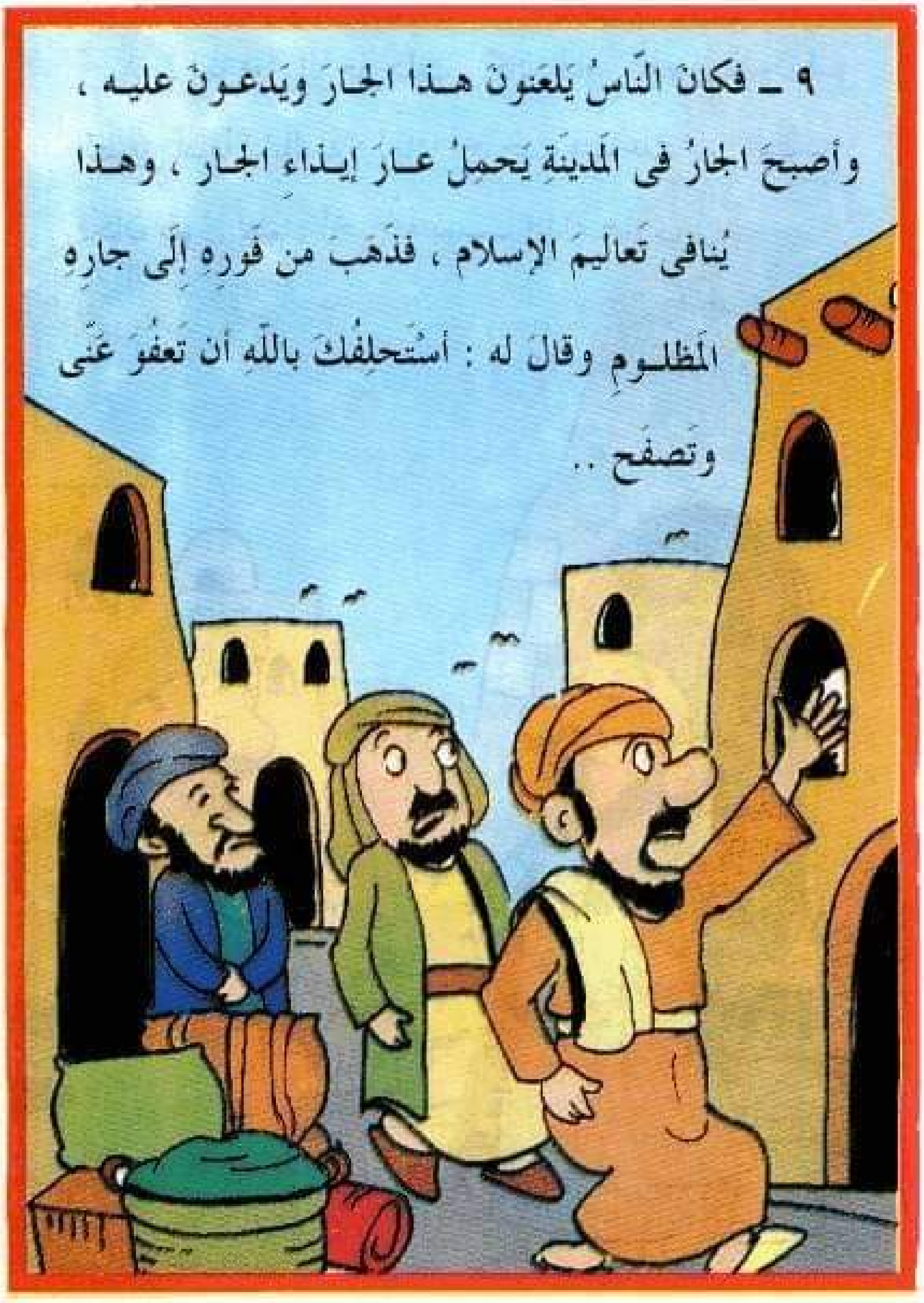
٩ ـ فكانَ النّاسُ يَلعَنونَ هـذا الجارَ ويَدعونَ عليـه ،
وأصبحَ الجارُ فى المَدينَةِ يَحملُ عـارَ إيـذاءِ الجار ، وهـذا
يُنافى تَعاليمَ الإسلامِ ، فذَهبَ من فورِهِ إلَى جارِهِ
المَظلـومِ وقالَ له : أستَحلِفُكَ باللّهِ أن تَعفُوَ عَنّى
وتَصفَح ..

١٠ ــ فقد لعَننى النّاسُ أجمعون يا رجل ، وإنّنى أعاهدُك وأعاهدُ اللهَ ألاّ أوذيكَ أبدا مرّةً أُخرى . فأعادَ الرّجلُ متاعَهُ إلى بَيته ، وعاونَه جارُه المُؤذى الّذى انصلَحَ حالُه بعدَ ذلك .

١١ ـ ضحِكَ عِصامٌ وقالَ فى سُرور : أفادَكَ اللَّهُ يا شَريف ، إنها حقًّا حِكايَةٌ جميلَة ، وإنَّى لأشْعُرُ بالخَجلِ الآنَ من نَفسى .

قالَ شَريف : ومِن عَظمَةِ الإسْلام أنَّهُ لا يَدْعونا إلى الإحْسانِ إلَى جيرانِنا مِنَ المُسلِمينَ فقط ، بل يَدعونا إلَى الإحْسانِ إلَى الجار مَهما تَكن دِيانَتُه ، وإلى الصَّبرِ عَليهِ إذا آذانا .

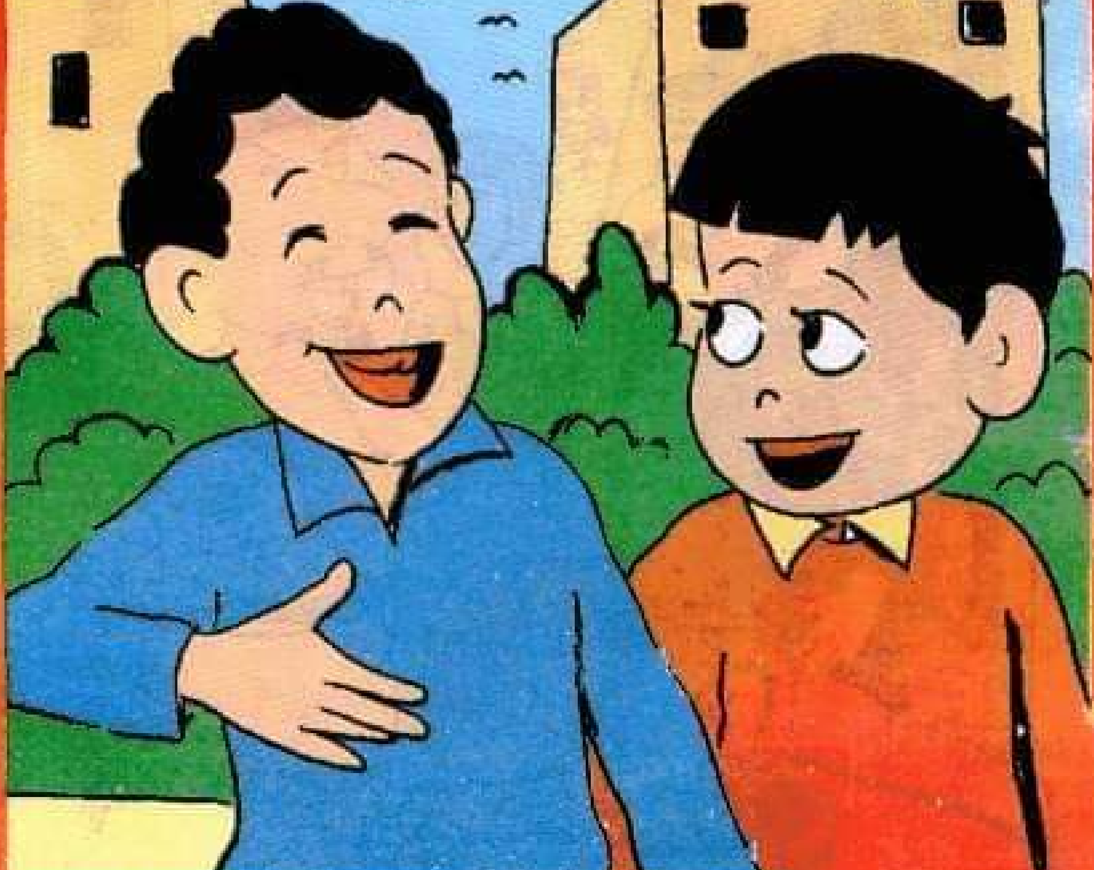

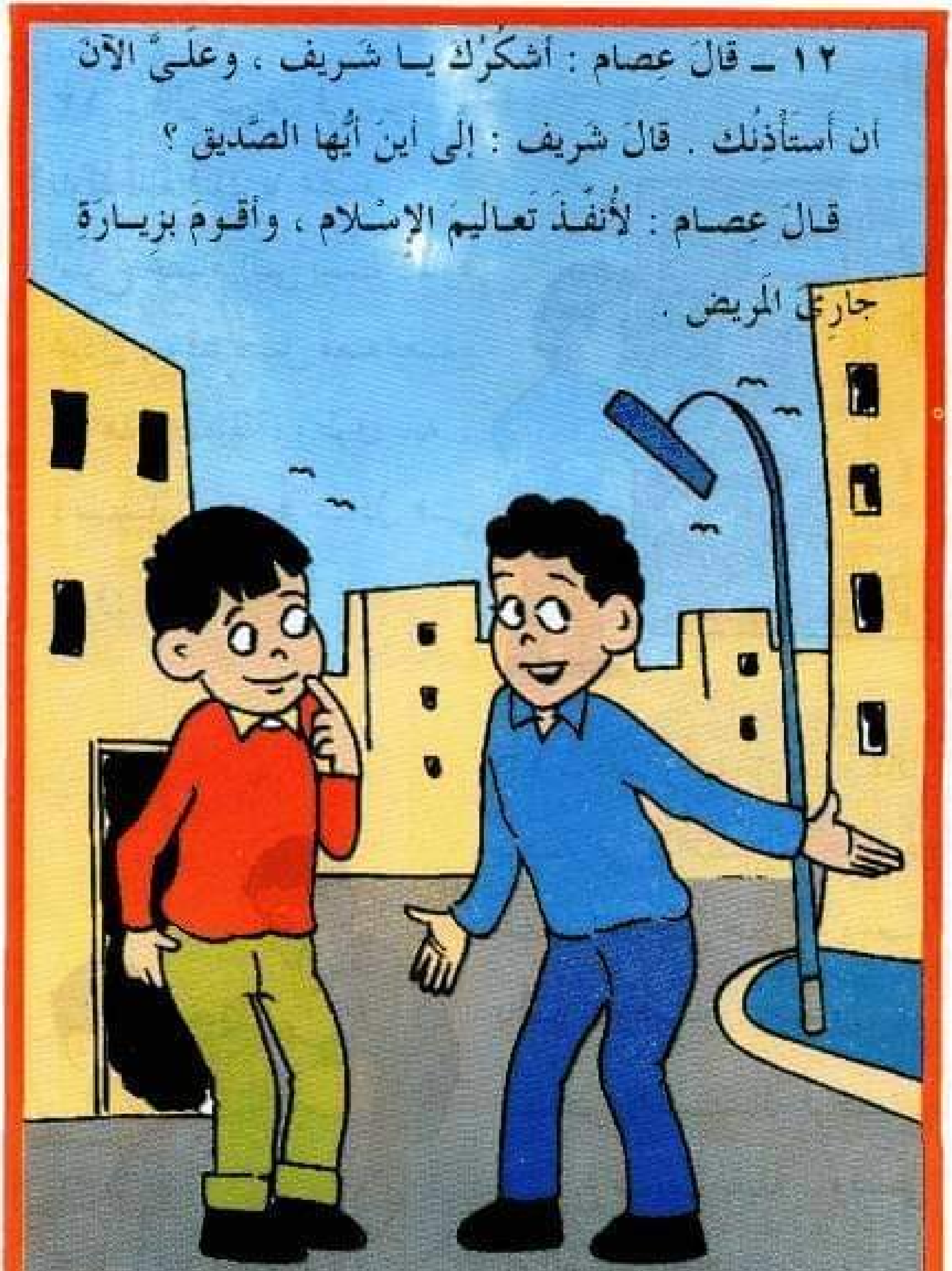
١٢ ـ قالَ عِصام : أشكُرُكَ يـا شَريف ، وعلَيَّ الآنَ
أن أستأذِنَكَ . قالَ شَريف : إلى أينَ أيُّها الصَّديق ؟
قالَ عِصام : لأُنفِّذَ تعاليمَ الإسْلام ، وأقومَ بزِيارَةِ
جارِيَ المَريض .

١٣ ـ قالَ شريفٌ فى سُرور :
بارَكَ اللهُ فيكَ يا عِصام .
أسرَعَ عِصامٌ إلى بَيتِ جارِه
عادِلٍ ، وقد حَمَلَ مَعه بَعضَ
الأزهارِ الجميلة ، وطرَقَ بابه .
فاستَقبلَتْهُ أسرةُ عادل فى
سُرورٍ وترحاب .

١٣ ـ فلمّا رأى عادلٌ ـ وكان
يَرقُدُ فى فِراشه ـ جارَهُ
عِصامًا يدخُلُ حُجرتَه ومَعه
باقةُ الأزهار ، حاولَ أنْ
يَنهَضَ لاستِقبالِه فَرِحًا .
فأسرَعَ شريفٌ يُقبِّلُه ، ويتمنّى
له الشِّفاءَ العاجل .

١٤ ـ قالَ عادِلٌ في سُرور : كمْ تَمنَّيتُ أن تَزورَني ، ولكِنَّني لم أتوَقَّعْ ذلِكَ مِنك ، لأنَّكَ كُنتَ غاضِبًا مِنّي .

قالَ شَريف : لقَدْ أوْصانا الإسْلامُ يا صديقي بحقِّ الجار ، كما إنَّني لمْ أعُدْ غاضِبًا مِنك ، وأتَمَنّى أن تَزورَني بعدَ شِفائك بإذْنِ اللّه